الحل السياسي للأزمة اللبنانية. وكذلك، فإن اسرائيل حين تعمد إلى تجاهل اتفاق الهدنة القائم بينها وبين لبنان منذ العام ١٩٤٩، فذلك لأنها ترى أن هذا الاتفاق قد فات وقته، وأن الفرصة مواتية لفرض الاتفاق الجديد. وهكذا تبدأ مسألة احتلال الجنوب كمسألة اسرائيلية ـ فلسطينية في الظاهر، وتنتهي كمسألة اسرائيلية ـ لبنانية في العمق. ومن هنا خطأ الاعتقاد القائل بأن مواجهتها تقتصر على الفدائيين فقط، ومن هنا أهمية الادراك لضرورة التحالف الفلسطيني ـ اللبناني في مواجهتها، ليس حرصاً على الفلسطينيين فحسب، بل ودفاعاً عن سيادة لبنان وعن استقلاله الحقيقي.

الحلقة الثانية: خطة شارون في الضفة الغربية

لقد تسلم شارون وزارة الدفاع في حكومة بيغن الجديدة؛ وهو، بحكم منصبه هذا، مسؤول عن المناطق المحتلة في الضفة الغربية وقطاع غزة. وبالرغم من تاريخه العنصري المديد، أعلن عن نفسه فجأة كرجل معتدل ومسالم، فألغى حواجز التفتيش على الطرق، وخفف من بعض الاجراءات الاسرائيلية، القمعية، وبدأ سلسلة من الاتصالات مع بعض الوجهاء ورؤساء البلديات في المناطق المحتلة.

إن شارون هو رجل الاستيطان الأول في اسرائيل، وهو زعيم القائلين بأن لا انسحاب على الاطلاق من الضفة الغربية أو من قطاع غزة أو من هضبة الجولان، وهو أيضاً زعيم الارهاب الفعلي في قطاع غزة، فما الذي حول هذا الرجل القمعي الى رجل مسالم من الدرجة الأولى؟ الجواب بسيط للغاية، وهو يتركز في السعي الاسرائيلي ـ المصري المشترك لاحياء مفاوضات الحكم الذاتي، في وقت يدرك فيه الطرفان، أن لا مجال لنجاح هذه المفاوضات إلا باشتراك طرف فلسطيني فيها، وقد أخذ شارون على عاتقه أن يتولى تحضير هذا الطرف، فعمد إلى اجراءاته واتصالاته وصولاً الى هذا الهدف. ولكن شارون ليس رجلاً غبياً، وهو يدرك أكثر من غيره، أن نفوذ منظمة التحرير الفلسطينية في أوساط الفلسطينيين نفوذ لا ينازع، وأن انضباط زعماء الضفة والقطاع وراء سياسة منظمة التحرير انضباط كامل. وانسجاماً مع هذه المعرفة، فإن شارون يدرك أن اجراءاته «السلمية» هي العمل الجانبي فقط، بينما العمل الجوهري والمركزي هو ضرب منظمة التحرير في مواقع تواجدها الأساسية، أي في لبنان. وحين يتم تحقيق هذا الهدف، يمكن جني ثماره داخل المناطق المحتلة، بابراز بعض الوجوه الضعيفة أو المتواطئة، والقول بأنها وجوه تمثل الفلسطينيين، وبأن غيابها كان بسبب «إرهاب» منظمة التحرير.

إن شارون يحاول الآن، أن يلقي بعض البذار لعله يتمكن من قطف الثمار، إذا تحققت أحلامه بالقضاء على الفدائيين في لبنان. وبعض البذار لذي رماه شارون لم يثمر أبداً، فقد رفض رؤساء البلديات الذين التقاهم أي مساومة على حساب منظمة التحرير الفلسطينية، كما رفضوا أي اعتراف، ولو شكلي، بقضية الحكم الذاتي. ولكن شارون